محكمة

بين الإنسان والحيوان

هوية الكتاب

اسم الكتاب: ..... محكمة بين الإنسان والحيوان

اعداد: ..... السيد محمد المنتظر السعبري

الطبعة: .....الاولى

السنة: ..... ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على كل نعمة، وأسأل الله من كل خير وأعوذ به من كل شر واستغفر الله من كل ذنب ، اللهم صل على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من صلاتك شيء وارحم محمد وآل محمد حتى لا يبقى من رحمتك شيء وبارك على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من البركات شيء وسلّم على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من السلام شيء.

الحمد لله على ما خصنا به من مواهب النعم ودفع نوازل النقم وجعلنا في مواطن الكرم وأخرجنا من ظلمات العدم واستوطننا دار القرار بعدما كنا في دار الاختبار ، والحمد لله الذي جعل معرفته مطاوي القلوب والحمد لله الذي خلق القلوب على إرادته وفطر العقول على معرفته الحمد الذي تعرّف لكل شيء فلم يُنكره شيء إذ لم يكن في العباد الإلحاد إلا عناداً واستكباراً لما أنعم به وأجاد.

ونحمده حمداً ونشكره شكراً نخرج به من حدود البهيمية إلى مقام الإنسانية وصلى الله على محمد وآله خير الورى سجية.

أما بعد

فإن من جملة الطرق إلى الله تعالى هو معرفة الإنسان لنفسه بل في بعض الأخبار ليس ثمّة طريق غيره.

والوصول إلى معرفة النفس يقع بعدة طرق من جملتها ما أوردناه في **هذه المحاورة التي أخذت من كتاب مقولات ومقالات في علم الأخلاق للسيد محسن السبزي**، فكان فيها معرفة الإنسان لنفسه ولواقعه الحقيقي بعيداً عن خداع النفس وزخرفها.

فيجد القارئ في هذه المحاورة من المعارف ما تجعله على بصيرة في معرفة قدر نفسه ليكون باعثاً ودافعاً إلى التخطي نحو الكمال، وأن ينظر إلى هذا الخلق بنظر العقلاء وهو ما أن يرى شيئاً إلا قال هو خير مني.

فلقد ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) أن صفات العاقل عشر:

الخير منه مأمول.. إلى أن يقول في العاشرة: (ثم قال _عليه السلام:- العاشرة، وما العاشرة !

قيل له:- ما هي؟

قال:- لا يرى أحداً إلا وقال هو خير مني وأتقى، إنما الناس رجلان: رجل خير منه وأتقى ورجل شر منه وأدنى.

فإذا لقي الذي شر منه وأدنى، قال لعل خير هذا باطن وهو خير له، وخيري ظاهر وهو شر لي.

وإذا رأى الذي هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به ، فإذا فعل ذلك علا مجده وطاب خيره وحسن ذكره وساد أهل زمانه)[1].

وأما من يحارب الله وينازعه في ردائه ، فبعد العيان لا يحتاج إلى مؤونة برهان وما لهم غير الخزي في الحياة الدنيا وله في الآخرة أشد العذاب.

---

(١) تحف العقول ص٤٤٣.

وكيف كان فإن المحاورة تهدف إلى إيصال القارئ إلى هذه النقطة الحساسة، فكانت على هذه المنهجية معدة من قبل اللجنة التي نشرف عليها (نزهة العقول)، سائلين الله تعالى أن يوفقنا لخدمة الشريعة إنه سميع مجيب الدعاء.

محمد المنتظر السعبري

(البداية)

بعد الانتهاكات التي تعرضت لها الحيوانات من قبل الإنسان، والظلم بشتى صنوفه يمكن أن يكون عنواناً رئيسياً لقضيتها، انتفضت من سكونها وصدحت بعد طول سكوتها، لتطالب بحقها المسلوب والمغتصب بحناجر ترجمها الأسد، النائب في شكواه عن الحيوانات بعد تعيينه من قبلها، مندوباً سامياً ولساناً ناطقاً باسمها ، وعلّقت على لسانه أبرز معاناتها.

واختار الجانب البشري بدوره أيضاً مندوباً يمثله في التصدي لتلك الإشكاليات من باب "حق الرد مكفول" وباعتبار التهم الموجه ضده.

وأما القاضي فقد تم اختياره من قبل الطرفين وهو (العقل) ، لكونه العنصر المحايد والمرجع الأعلى في العدالة، وكلاهما له اليقين بضمان تحصيل حقه به_أي العقل.

القاضي:- فليتفضل السيد الأسد النائب في شكواه عن الحيوانات بطرح إشكالياته والتهم الموجه للمُدعى عليه لتتم مناقشتها وتحديد مشروعيتها.

الأسد:_ لماذا تذموننا على الافتراس بعدما جعل الله تعالى تلك طريقتنا لكسب الرزق، وفي أصل التكوين، وأنتم يفترس بعضكم بعضاً بلا مبرر فمن يأكل الحشائش لا يفترس ومن يفترس لا يأكل الحشائش ولا يضرُّ بها ، وأما أنتم تضرّون بكل شيء، من يؤذيكم ومن لا يؤذيكم، بل حتى الأشجار التي تنتفعون بها.

♦ الإنسان:_جوابي هو أن الأمر كما تقول بالفعل ولكن نبقى الأفضل للمحبة والألفة بيننا...!

♦ الأسد:_ نحن نحب أبناء جنسنا ، فالبقر يحب البقر والأسد يحب الأسود ، أما أنتم _أي الإنسان_ فهو الجنس الوحيد الذي لا يحب أبناء جنسه حتى قال حكيمكم لقمان عليه السلام في وصيته لأبنه:- يا بني كل دابة تحب مثلها إلا ابن آدم، علما أن الله تعالى أراد منكم المحبة والتآلف ولم يردها منا كما أرادها منكم.

♦ الإنسان:_ طالما يوجد الخلاف بين جميع المجتمعات حتى الحيوانية.

♦ الأسد:_ ولكن ليس بالقدر الذي يوجد بينكم، حتى صرتم حديث الساعة إلى حد يمتد القتل عندكم ليل نهار ، بخلاف الحيوان فإنه ينام الليل وقنواتكم الفضائية تنقل ذلك على الدوام.

♦ الإنسان:_ بالفعل كذلك.

♦ الأسد:_ أنشدك بالله تعالى من أظهر الفساد في البر والبحر نحن أم أنتم؟

♦ الإنسان:_ لعله منا ومنكم، أنتم كذلك تفسدون.

♦ الأسد:_ قال الله تبارك وتعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[1] . فالناس نحن أم أنتم وهذه شهادة ربكم !!

♦ الأسد:_ أول من أوجد القتل وبلا مبرر حتى لم يكن له مزاحم وكانت له هذه الأرض الواسعة هو أبن آدم، قتل أقرب الخلق إليه إذ قتل أخاه فأصبح من النادمين حتى علّمه الغراب

(١) سورة الروم/ آية ٤١.

الذي هو منا كيف دفن أخيه ومواراة عورته فنحن علمنا صاحبكم ذلك، ولا تجد ذلك _القتل_ فينا.

♦ الإنسان:_ لا جواب.

♦ الأسد:_ أيها الإنسان أنتم يقتل بعضكم بعضا للحسد والحقد... وأما نحن لا توجد مثل هذه الصفات عندنا وكل ما هو موجود صفة واحدة وهمّة واحدة، وأما أنتم يبغض بعضكم بعضا لصفات ذميمة وعديدة لا توجد عندنا.

♦ الإنسان:_ إن فينا الأنبياء والصلحاء والعابدين والمقرّبين إلى الله وهذا ما لا نجده فيكم مثل ما نجده في بني جنسنا إذ لم نسمع ذلك في الحيوان.

♦ الأسد:_ يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) [1]، فتراه يذكر الجميع مما خلق بالطاعة والسجود له وبلا استثناء لكن لما وصل إليكم قال

(١) سورة الحج آية ١٨.

كثير يسجد وكثير حق عليه العذاب، فوقع الاستثناء فيكم والعصيان منكم، وأما غيركم حتى الدواب ـ المعني بها نحن ـ لم تكن تخرج عن السجود والطاعة واحد منا قط، فعندكم العقل وعصيتم الله بعقلكم، وأما نحن فلم يصحبنا الله بالعقل كما صحبكم به.

♦ الإنسان:_ نحن لنا الفضل عليكم بالولاية لأهل البيت عليهم السلام والتي هي من أفضل كرامات الإنسان.

♦ الأسد:_ لعلك تعتقد أنكم الوحيدون الذين منحهم الله تعالى تلك النعمة؛ وهذا خطأ من حضرتك، بل كل ما في هذا الكون يدين بولاية أهل البيت عليهم السلام بما فيها الحيوانات وأذكر لك روي أنه جاء طائر الورشان وأنثاه إلى الإمام علي بن الحسين _عليهما السلام_ وكان جالساً مع أصحابه، فتحاكما لأنه ظن بزوجته سوءاً فاشتكى عليها عند الإمام، وكانت أنثاه معه فحاكمهما فحلفت له بالولاية أنها ما خانته فأخبره الإمام عليه السلام أنها صادقة ونهاه الإمام _عليه السلام_ عن ظلمها، وقال _عليه السلام_:_ لأن ليس من بهيمة ولا طير يحلف بولايتنا كاذباً

ولا يحلف بها كاذباً إلا ابن آدم فاصطلحا وطارا[1]. ومن هذا الكثير الكثير طالع واقرأ تجد مغنماً، وقد عرفت أننا نمتاز عنكم بأن لا نحلف بالولاية كذباً أبدا وأنتم خلاف ذلك، ثم اعلم إنّا لم نختلف في ولايتهم قط، ولم توجد فينا حرب الجمل ولا صفين ولا واقفية ولا اسماعيلية ولا غيرها ثم أترى الله تبارك وتعالى يعرض ولايتهم على الجبال والشجر ويعرض عنا كيف تعقل ذلك.

♦ الإنسان:_ ولكن يبقى الفضل بأنا منا الأنبياء!

♦ الأسد:_ لم قتلتموهم؟ ولم يسمع أن أحداً من الحيوانات قتل ولياً لله تعالى.

♦ الإنسان:_ قتلهم الفسقة منّا وليس أهل الصلاح!

♦ الأسد:- بالفعل منكم ولم يقتلهم فساقنا رغم كونهم بهائم !!

---

(١) الهداية الكبرى: ص٢٤٢ الباب السابع (باب الإمام محمد الباقر عليه السلام).

♦ الأسد:_ نحن نأكل للقوة وأنتم تتملون بالطعام في أنديتكم وأسواقكم وتفننتم بالمأكولات وأسواقكم ومطاعمكم تشهد بذلك خلافاً لأنبيائكم الذين قوتهم خبز الشعير وأما نحن فنأكل ما قسم الله تعالى لنا بلا هذا التملي والتبطر والشره العارم فصارت أسواقكم تعج بأنواع المأكولات التي وصلت إلى أرقام هائلة وكأن الله تعالى خلقكم لتأكلوا وكأن لم يقول تبارك وتعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[1].

♦ الإنسان:_ بالفعل ولكن أباح الله لنا ذلك.

♦ الأسد:_ أتراه حرمه على أنبياءه وأوليائه !!

♦ الأسد:_ تذمونني أني لست بأليف؟! مع ما أن في الحيوانات الأليف أكثر بكثير من غير الأليف، هذا من جهة ومن أخرى حتى غير الأليف فينا يألف أبناء جنسه إلا الإنسان لا يكون كذلك وذكرت لك قول لقمان الحكيم :- (كل دابة تحب مثلها

(١) سورة الذاريات: ٥٦

إلا ابن آدم لا يحب إلا نفسه، ويقول إمامكم أمير المؤمنين عليه السلام:- قلوب الرجال وحشية فمن تَألفها أقبلت عليه)[١].

فبالتالي ما هو غير الأليف أكثر عندكم مما هو موجود فينا وبهذا أوصاكم الله تعالى بأرحامكم وأوجب صِلتها عليكم لأنكم أول ما تقطعوها ولولاها_القطيعة_ ما أوصاكم بذلك..!

♦ الإنسان:_ بالفعل، ولكن نبقى مجتمعات خير منكم.

♦ الأسد:_ قال تعالى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ).[٢]

♦ الأسد:- أيها الإنسان من أكثر الأمور حيرة؛ هو تصنيفكم الغذائي للكائنات الحية؛ الى آكلات لحوم وإلى آكلات أعشاب، وأما أنتم فتأكلون كل شيء؛ اللحوم والنباتات وأثمار الشجر وغير ذلك، ومع كل ذلك توجد عندكم الملالة التي لم تكن لتوجد عندنا.

---

(١) شرح نهج البلاغة:ج٤/ص١٤ (الشيخ محمد عبده).
(٢) سورة الأنعام: ٣٨.

♦ الأسد:_ أنتم تقولون للإنسان المنحرف جنسياً أنت حيوان مع أننا لا نطلب ذلك إلا بالسنة مرَّة أو مرتين حسب التكاثر، فلما تلد البقر بالسنة مرّة يطلب ذلك مرة، وفي الغنم تطلب ذلك مرتين، وكأننا التزمنا وصية الأنبياء وخالفتم؛ إذ طلبنا ذلك للتكاثر، وطلبتموه للتملّي؛ فلماذا هذا الذم والتشبه؟ والحال كما ذكرت لك ولو كنتم مثلنا من الإباحة لما عُرِفت لكم هوادة.

♦ الإنسان:_ بالفعل لا جواب.

♦ الأسد:_ إنك أيها الإنسان لتجد أو ترى قطيعاً كاملاً في مرعى واحد أو حقل أو حظيرتين كذلك ولا تكاد تجد اثنين من رعاتهما في مكان واحد وقد ذكرتك بابني آدم عليه السلام.

♦ الإنسان:_ لعل ذلك لفطرة الإنسان على حب الاستقلال.

♦ الأسد:_ الاستقلال لا ينافي الاجتماع ولماذا قال الله تعالى (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)[1].

(١) سورة الأنفال/آية ٤٦.

♦ الأسد:_الله سخر لكم ما في السموات والأرض وكنا من جملة ما سخره لكم ولم تشكروه فكان فيكم الملحد والمشرك و...، ولم يكن فينا كما ذكرت الآية السابقة من سورة الحج آية (١٨).

♦ الإنسان:- بالفعل حيث لم ألتفت إلى هذا من قبل.

♦ الإنسان:- إن الله تعالى كرّم بني آدم ولم يكن ذلك لغيرنا حيث يقول وكرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وهذا يعني أننا أفضل منكم.

♦ الأسد:- بالفعل هذا تكريم منه تعالى لبني آدم ولا نختلف فيه، ولكن لا يعني أنك أفضل بقدر ما أنت محجوج من قبل الله تعالى بأن تؤدي شكر هذا التكريم ، وأي شكر منكم له، هل بالفساد الذي ظهر في البر والبحر وبما كسبت أيدي الناس؟ ثم أن نبي الله موسى عليه السلام لم يكن ليرى نفسه أفضل من أي مخلوق على وجه الأرض فقد جاء في الخبر: أن الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام: إذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيراً منه، فجعل موسى لا يعترض أحداً إلا وهو لا يجسر أن يقول: أنا خير منه، فنزل عن الناس وشرع في أصناف

الحيوانات حتى مر بكلب أجرب فقال: أصحب هذا ، فجعل في عنقه حبلاً ثم مر به فلما كان في بعض الطريق شمر الكلب من الحبل وأرسله، فلما جاء إلى مناجاة الرب سبحانه قال: يا موسى أين ما أمرتك به؟ قال: يا رب لم أجده، فقال الله تعالى: وعزتي وجلالي لو أتيتني بأحد- به- لمحوتك من ديوان النبوة)[1].

فمن الأجدر أن تقتدوا بالأنبياء وأن لا تتعالوا على الغير فكلما زاد التكريم وجب الشكر لا التكبر.

♦ الأسد:- أنتم أوّل من خاصم الله تعالى وخاصم أنبيائه ورسله بخلاف الخلائق الأخرى يقول الله تبارك وتعالى (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٣ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۝٤ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝٧ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ۝٨)[2]. إذ تجد أن الله خلق ما خلق كله يقول فيه لكم لكم...،

(١) مرآة الرشاد: ص٥٤.

(٢) من سورة النحل.

ولم يكن ليعصنّ الله فيما أمر أما الإنسان ما أن خلقه _(فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ)_ وكل ذلك لتشكروا؛ ولكن لم يكن منكم إلا الكفران في نعمه تعالى، فبماذا تفتخرون وعلى ماذا لنا تذمون؟

♦ الإنسان:_ قلت بالإنسانية والمحبة.

♦ الأسد:_ أين هذا والحال إن أول من سنَّ القتل في هذا الكون هو الإنسان، ومنه تعلم الحيوان هكذا في الأخبار الموجودة عندكم وهل لقيت الأنبياء منا ما لقت منكم.

♦ الإنسان:_ بالفعل كذلك.

♦ الأسد:_ لم يكن ليذكر إنّا أكلنا لحوم الأنبياء بل هي محرمة علينا، ولم يجرؤ أحد على ذلك ولو مات جوعا وتأريخكم يذكر ذلك، وأما أنتم لقد أكلتم لحوم الأنبياء وأولاد الأنبياء ولا أريد أذكر لك أكثر من هند كيف لاكت بين فكيها لحم حمزة بن عبد المطلب ـ عليه السلام، فمن الأشرس في الأمر.

♦ الإنسان:_ إن هند وأمثالها لم تأكل لحماً بل كان ذلك انتقاماً.

♦ الأسد:_ وهذا أشر من الأول، لاكته لحقدها وعداوتها لا لحاجة الغذاء.

♦ الأسد:_ أيها الإنسان قال الله فيكم (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾) [1]، ولم يقل فينا ذلك ، والله لولا أولياؤكم والعالمون منكم ما أعز الله تعالى الإنسان!

♦ الإنسان:_ ليس لي جواب.

♦ الأسد:_ الحيوان منا يلازم طبيعة واحدة ولحالة معينة أما الافتراس فأنتم منه تحذرون وأما الألفة فأنتم تألفون، والإنسان متعدد الحالات، متعدد الطبائع وفيه من خصال السوء أكثر من (٧٥) رذيلة، وحيث تجد المنافق يظهر للناس شيئاً من الألفة والمحبة ويستبطن ما لا يحتمل من العداوة والحقد فلا يكاد تعرف له طريقاً حتى تحذره كما تحذرون المفترس منّا، وأما نحن قد عمّنا الوضوح أما مفترس وأما أليف ثم هل فينا (٧٥) رذيلة مثلاً الحقد، الحسد، الأنانية، الغيبة، النميمة، الهذر...ألخ ، ما لا

(١) من سورة عبس.

يصعب عدَّه، وأنتم أعرف به ولا يخرج من ذلك إلا المتقون ، وكم هم؟ وماذا سيكون عددهم؟ أليست القلّة إذ يقول الله تعالى (..وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)، (..إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) الخ، أنتم قتلتم أبن بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله في أرض مفازة، أتحسبها خلّيً من الذئاب والضباع والأسود آنذاك؟! ثلاثة أيام فهل وجدتم أننا أكلنا من جسده الشريف شيئا أو نقصا في عضو من أعضائه كما قطعتم إصبعه وأخذتم رأسه الشريف، فأنتم قتلتموه ونحن حفظناه ولم يكن لأحد يجرأ أن يأكل من لحومهم شيئاً كما ذكرت لك سابقاً رغم أننا من آكلي اللحوم.

♦ الإنسان:_ والله إن كلامك ليدمي القلب؛ إذ ذكرتني بابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

♦ الأسد:_ نحن عبدنا الله تعالى على قدر ما عرّفنا الله نفسه ولو كنا نعلم ما تعلمون ما أكلتم من سميننا؛ وأما أنتم كثيراً ما تعلمون وقليلا ما تعملون، وإذا عملتم قلما أخلصتم لله تعالى حتى قال الله تبارك وتعالى (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا)[1]، (كَمَثَلِ

(١) الجمعة /٥.

الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ)[1] فعلمتم عن الله الكثير وعصيتموه وأرسل فيكم ومنكم أعظم خلقه من الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام ولم يكن فينا ذلك وجعل فيكم العقل ولسنا كذلك فلماذا عصيتم بعدما عرفتم؟ فبماذا تفتخرون.

♦ الإنسان:_ لا أعرف رداً مناسباً.

♦ الأسد:_ مخلفات ما تأكلون بالأطنان، وذلك في أيسر الأزمان، حتى ضاقت لوضعها الأماكن، وهل وجدتم ذلك فينا؟ كل ذلك لكثرة ما تأكلون وتشربون.

♦ الأسد:- أسألك بالله أيها الإنسان ما بالك بمن يصل به الأمر يحسد نفسه؟ حتى لزمه أن يذكر الله تعالى عندما تعجبه نفسه حتى لا يضرها (أي نفسه) ، ماذا تقول بهذا ؟

♦ الإنسان:- ومن يكون هذا ؟

---

(١) الأعراف:١٧٦.

♦ الأسد:- الإنسان وصل به الأمر أن يحسد نفسه فضلاً عن حسده لغيره ، ولهذا جاء في الخبر في صحيفة أدعية الإمام الصادق (عليه السلام) : العين حق، وليس تأمنها منك على نفسك ولا منك على غيرك ، فإذا خفت شيئاً من ذلك فقل :- ما شاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم- تقولها ثلاثاً.

فربما تحسدون أنفسكم وتلقون بتبعتها على غيركم ؟

♦ الإنسان:- نحن عندنا علم ووصلنا من التكنولوجيا ما لا يسمح الوقت لذكره.

♦ الأسد:_ هذا لا موطن له في المقام والتطور والحداثة والتكنولوجيا التي لا ترفع كل هذا الدمار والقتل الحاصل فيكم في كل يوم وليلة يموت المليارات منكم كل ذلك لا قيمة له، فلو كنتم بلا حداثة وسلمتم خير لكم مما أنتم فيه مع تلك الحداثة، فحداثة لم تحدث السعادة لا خير فيها.

♦ الإنسان:_ بالفعل الأمر كما ذكرت.

♦ الأسد:_ الكلب منا يحرسكم ويدافع عنكم ويوفي إليكم وربما أطعمتموه وربما نسيتموه ومع ذلك لم يفارقكم إذا نسيتم

بل بعضكم لا يذكرونه البتة وهل فيكم من يحتمل ذلك من أسرته فلو لم يعط أحدكم وجبة واحدة فهل يصبر وهل يستحمل ويبقى على نفس الوفاء ؟

♦ الإنسان:_ بالتأكيد لا.

♦ الأسد:_ أيها الإنسان هل تتفق معي أن من هو أحق بالمذمة هو من كان وقودا لنار جهنم؟

♦ الإنسان:_ نعم بالتأكيد.

♦ الأسد:_ فإذاً أُنظر إلى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)[1] وقوله تعالى أيضا (..فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) [2] فهل كنا للنار وقوداً يخوف بها الكافرين كما أنتم عليه؟

♦ الإنسان:_ ربما ذكرت بعض الأمر من باب التدخل فيما لا يعنيك.

---

(١) سورة التحريم /آية ٦.

(٢) سورة البقرة /آية ٢٤.

♦ الأسد:_ ليس الأمر كذلك لأن القضية أنتم رأيتم لكم الفضل علينا وهذا من جملة الرد، وليس الفضل والفضيلة إلا للأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام والأولياء والصالحين والمتقين منكم.

♦ الإنسان:_ ألا يُعد قوله تعالى (كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ)، (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا)، مذمة لكم وتفضيل لنا عامة مع ما فينا؟

♦ الأسد:_ لا أوافقك الرأي، إذاً لو كانت مذمة لنا لكانت هناك عقوبة ، التي لا يأتي بها الله سبحانه وتعالى إلا باستحقاق حسبما تعلم، وإنما هذا مثل ضربه الله تعالى في استواء الأمرين بأن الإنسان الذي من شأنه أن ينتفع بالعلم ففي حال تركه الانتفاع يكون كالكلب إن حملت عليه يلهث، وإن لم تحمل عليه فهو يلهث كذلك، للتقريب ولأن الكلب ليس من شأنه العلم والتعلم وقضية الحمار كذلك فإنه لو حملت عليه علوم الدنيا ما كان ينتفع من حمله شيئاً كذلك البعض منكم في حمله للعلم فلا منقصة للحمار بل لمن شبه به، كما أقول للحائط أنه لا يقرأ ولا

يكتب فما دام الأمر ليس من شأنه لا مذمة لكن لما يشبه به ذو المذمة يكون كذلك.

♦ الإنسان:_ توجيه صحيح.

♦ الأسد:_ وإذا أثبت لك أيها الإنسان أن البعض منكم لأقل شأناً حتى من الحجارة التي أقل الموجودات شأناً.

♦ الإنسان:_ كيف تثبت ذلك؟

♦ الأسد:_ في قوله تعالى (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)[1]، فانظر أيها الإنسان كل مقطع منها بل أريد منك التمعن في المقطع الآخر منها وهو قوله تعالى (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) حيث تلاحظ أن الحجر هذا الذي تستهينون به يكون عنده من الخشية إلى حد أنه يهبط من خشية الله كما في قوله تعالى (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...) ، بمعنى أيها الإنسان ما أقسى قلبك فالجبل الذي

(١) سورة البقرة آية ٧٤.

تستْهين به وتزدريه الأعين لو أنزل عليه ما أنزل عليك لما ثبت مكانه ولصار فيه ما ذكر، فإن كان لك رد أو جواب استمع إليك.

♦ الإنسان:_ لا ردَّ لي في المقام.

♦ الإنسان:_ أبقى وأقول نحن نفتخر عليكم بما عندنا من حداثة وتطوّر فكري وصناعي.

♦ الأسد:_ ذكرت لك هو أن تفخر بها إذا جلبت لك السعادة وهنأتك المعيشة ولكن إذا كان العكس كما أنتم عليه الآن من القتل وسفك الدماء وهتك الأعراض والتشريد فلا يحق لك الفخر.

أَوَ ليس الكثير منكم صار يتمنى حياته البدائية؛ فالأجدر أن تفخر بشيء ثاني غير ما ذكرت!!

♦ الإنسان:_ لنا أن نفتخر عليكم بالطب؛ فعندنا ما ليس عندكم !

♦ الأسد:_ أسألك ألا تعلم أن من سنة الله تعالى المرض لكل مخلوق بما فيه الإنسان والحيوان.

♦ الإنسان:_ بالطبع.

♦ الأسد:_ فيا ترى من يعالج كل هذه المخلوقات من غير الإنسان إن مرضت؟

♦ الإنسان:_ لا أعلم.

♦ الأسد:_ لو أفقت ودققت النظر في الحيوانات لوجدتها كيف تعالج نفسها؛ لاستحوا أطبائكم مما يقومون به من التكبر عليكم.

♦ الأسد:_ إن المنطق النبوي وسيرة الأنبياء لا يرون لأنفسهم شيئا،كما ذُكر مسبقاً في قصة النبي موسى عليه السلام ، ومضافا إلى ذلك يقول الإمام الرضا عليه السلام:- العاقل لا يرى أحد إلا قال: هو خير مني وأتقى، إنما الناس رجلان: فرجلٌ هو خير منه وأتقى ، وآخر هو شر منه وأدنى ، فإذا رأى من هو خيرٌ منه وأتقى تواضع له ليلحق به ، وإذا التقى الذي هو شرٌ منه وأدنى قال: عسى أن يكون خير هذا باطناً وشره ظاهراً ، وعسى أن

يختم له بالخير). ثم أن هذا التفاضل طبقي فلي أن أقول أنا أفضل من النباتات والأشجار وللأشجار أن ترى ذلك مع الجمادات و...ألخ، ولكن الحقيقة لكل طبقة اعتبارها، ولها مقدسات من قبل الله تعالى كناقة صالح والحجر الأسود وتربة الحسين (عليه السلام) ، فكل هذه مقدسات يلزم احترامها تعود بالأصل إلى أجناسها.

♦ الإنسان:_ لماذا أيها الأسد تقتلون أولاد اللبؤة التي تتزوجونها؟

♦ الأسد:_ هذا ليس نظام عندنا، وإلا لما بقي منا ومن جنسنا واحد، وإنما أمور شاذة واعتداء على النظام كما هو كائن عندكم عند طغيان الإرادة.

♦ الإنسان: في الواقع لقد اشتهر لدينا وجود العبّاد والزاهدين والعارفين الأمر الذي لم نسمعه أو نعلمه من الحيوانات ؟

♦ الحيوان: اذاً لم تعلم شيئاً عن عبادتهم ونسكهم وكثرة تسبيحهم وتهليلهم وتحميدهم ، وهذا ما يشهد به القرآن والسنة

وإليك نموذجا توضيحياً عن الرقي النفسي والتألقي والإيثار على حساب الحياة والبقاء في سبيل الآخر. والذي لا نكاد أن نتخطف ولو شيء من هذا الإيثار والرقي في البشر إلا من اُستثني بمستثنى من الأنبياء والأوصياء والأتقياء، ومن شواهد ما ذكرت هو من قصة الضفدع مع نبي الله داود عليه السلام :عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال: داود النبي عليه السلام لأعبدن الله اليوم عبادة ولأقرأ قراءة أحب لم أفعل مثلها قط فدخل محرابه ففعل فلما فرغ من صلاته إذا هو بضفدع في المحراب فقال له يا داود: أعجبك اليوم ما فعلت من عبادتك وقراءتك ؟

فقال : نعم، فقال:لا يعجبنك فإني أسبح الله في كل ليلة ألف تسبيحة يتشعب لي مع كل تسبيحة ثلاث آلاف تحميدة ، وإني لأكون في قعر الماء فيصوت الطير في الهواء فأحسبه جائعاً فأطفو على الماء ليأكلني وما لي ذنب)[1]

ثم ما الذي يضمن قبول عبادتكم والحال وجود الرياء والعجب الذي لا يشوب أعمالنا وعبادتنا !

(١) الزهد/ ص٦٤

♦ الإنسان:_ لدينا عقول وابتكارات لم تكن عندكم !

♦ الأسد:_ أقول وباختصار أن ما هو موجود عندنا لو أدركتموه على الحقيقة لطارت عقولكم، فإنا ندرك من الأمور ما لا تدركون ونعلم ما لا تعلمون إلا الله سبحانه وتعالى الذي هو خالقها وبارئها، فأنتم لا تعلمون تسبيحنا كما ذكر ربنا ولا تعلمون ما عندنا من الدقة المعرفية، حتى صرتم تستعينون بنا على اكتشاف المتفجرات ، التي يعتدي بها بعضكم على البعض الآخر وإلا كيف أمكن النملة أن تحفظ حب القمح والشعير في أجواء من شأنها أن تنبت بها الحبة، وكيف نعلم ما يضرنا وما ينفعنا وعدونا من صديقنا ، وذكرت لك أننا نستطبب ، ولكن لا تشعرون ويكفي قوله تعالى (أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ)، نظام قائم على أدق التفاصيل، وأنتم اليوم تكتشفون الظاهر من أفعالنا وتصرفاتنا وما خفي عنكم أعظم، ويكفي أننا أدركنا ولاية علي _عليه السلام_ وأولاده ولا يوجد فينا منكر وعارض بقدر ما وجد فيكم.

♦ الأسد: أيها الإنسان طالما أوصاكم الله تعالى بنا بلسان الأنبياء والأوصياء ، فلم نرَ تنفيذ الوصية؟ قال أمير المؤمنين _عليه

السلام_: لا تضربوا وجوه الدواب ، وكل شيء فيه روح فإنه يسبح بحمد الله)[١].

ونهاكم الإمام أبو عبد الله _عليه السلام_ عن التحريش بيننا - جعلها تتقاتل فيما بينها- وأنتم تفعلونه للتسلية؟

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) نقلاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): للدابة على صاحبها ست خصال :

يبدأ بعلفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مرَّ به، ولا يضرب وجهها لأنها تسبح بحمد ربها، ولا يقف على ظهرها إلا في سبيل الله عزوجل، ولا يحملها فوق طاقتها ، ولا يكلفها من المشي ما لا تُطيق[٢].

فانظر أيها القاضي كم منها يطبقون؟

(١) الوسائل: ج١١/ص٤٨٤.
(٢) الخصال:ج١/ص٣٣٠.

♦ الأسد: قال الإمام الصادق_عليه السلام_: (أقذر الذنوب قتل البهيمة...)[1].

وورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) : (ما من دابة طائر ولا غيره يُقتل بغير الحق إلا ستخاصمه يوم القيامة)[2].

وفي خبر الجعفريات إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نظر إلى ناقة محملة قد أثقلت ، فقال : أين صاحبها ؟ فلم يوجد فقال : مروه أن يستعد لها غدا للخصومة.

وأنتم تقتلوننا بلا حق ولا منفعة وتحملونا فوق طاقاتنا لا تنظرون في حالنا ...!!

♦ الأسد:- قال إمامكم وإمامنا أيضاً أمير المؤمنين (عليه السلام) : يُكره سب البهائم وأنتم تسبونا؟ ومن يسب بعضه بعضا يا تُرى يحترمنا نحن البهائم؟

فأين حقنا؟ بل أين طاعتكم لمولاكم أمير المؤمنين_عليه السلام_؟

---

(١) مكارم الأخلاق: ص١٢٣.

(٢) كنز العمال : خبر ٣٩٩٦٨.

♦ الإنسان:- الحقُّ معك.

♦ الأسد:- أيها الإنسان ، أضيف لك معلومة أنه ورد عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنه كان يقول: ما بهمت البهائم عنه فلم تبهم عن أربعة:

معرفتها الرب تبارك وتعالى.

ومعرفتها بالموت.

ومعرفتها بالأنثى من الذكر.

ومعرفتها بالمرعى الخصب)[1].

وأنت خبير اليوم بأننا نعرف المتفجرات لما مُنحنا من القدرة على معرفتها وتشخيصها، كما ونشعر بالكوارث الطبيعية والهزات الأرضية وغيرها قبل وقوعها !

(١) بحار الأنوار:ج٦٤/ص٥٠.

♦ الإنسان:- لماذا لا نأمن على أنفسنا منكم، ونخشى التقرب منكم ربما لعشرات الكيلومترات، وتُوضع لكم الأقفاص والأغلال حتى نتقي شركم وافتراسكم؟

♦ الأسد:- أسألك هل في عصر الظهور يستطيع أحد التقرب منكم أو أذيتكم؟ جد الجواب بنفسك ! هذا أولاً.

وثانيا: أن من سمح بذلك هو أنتم وليس نحن، وذلك لذنوبكم ، فلو كنتم أولياء الله ومتقين لما تمكنت الوحوش من المساس بشعرة لكم، وما يثبت ما أقول هي الحادثة التي وقعت بين الإمام الصادق عليه السلام والأسد : أعترض أسد قافلة كان فيها الإمام الصادق عليه السلام فلم يجرؤ أحد على دفعه فتقدم إليه الإمام _عليه السلام_ بكل ثقة وأشار إليه بإصبعه أن تنحى، فاستجاب على الفور، حينها قال عليه السلام : لولا الذنوب لكنتم كذلك_أي لاستجابت لكم الوحوش.

♦ الإنسان:_ مع ذلك إنا نفخر عليكم بالكثرة ، فنحن أكثر منكم عدداً وبهذا ثقلت.

♦ الأسد:_ اعلم أن الكثرة ليست محل فخر وافتخار ولذا فإن الله تبارك وتعالى مدح القلة وقال (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)، (وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) وقال (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)[1] ، افتفتخر بأهل الضلالة؟ ، ومن ذلك الكثير، هذا أولاً.

وثانيا:- نحن الأكثر باعتبار أنه جملة منكم ينتمون إلينا بقول أئمتكم وساداتكم بل بصريح القرآن عندما يقول (إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)[2]. فلولا الأبدان لقلَّما رأيت صورة إنسان حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وآله : تُحشر بعض الناس على صورة يَحسُن عندها القردة والخنازير)[3].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خلق الله الإنس ثلاثة أصناف:-

(١) الإنعام /١١٦.
(٢) الفرقان/آية ٤٤.
(٣) منهاج البراعة /ج١٩/ص٣٣.

صنف كالبهائم قال الله تعالى (لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)[1].

وصنف أجسادهم بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين، وصنف كالملائكة في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله)[2]. وكل ذلك صنيعة الغفلة عن النفس، لذا فليجاهد الإنسان نفسه ليكون من الصنف الثالث.

وقال النبي صلى الله عليه وآله أمتي على ثلاث أصناف:

صنف يشبّهون بالأنبياء، وصنف يُشّبهون بالملائكة، وصنف يُشبّهون بالبهائم، أما الذين يُشبّهون بالأنبياء فهمتهم الصلاة والصدقة والزكاة، وأما الذين يُشبّهون بالملائكة فهمتهم التسبيح والتهليل والتكبير، وأما الذين يُشبّهون بالبهائم فهمتهم الأكل والشرب والنوم)[3].

---

(١)الأعراف/آية ١٧٩.

(٢) بحار الأنوار/ج٧/ص٢٩٢.

(٣) الإثنا عشرية في المواعظ العددية : ٩٣.

♦ الإنسان: لقد ذكرت من ضمن استدلالاتك ما هو مردود عليك، وهو أن بعض البشر يشبّهون بالبهائم لفرط شهوتهم وغرائزهم ، الذين همهم تقممهم وعندهم ابلغ الغايات نومهم، فجُعلتم كمثال سيء للجهلة والأشخاص الدواني منا؟

♦ الأسد: اعلم أيها الإنسان أن الهمّة شيء والعمل والواقع شيء آخر، فليس كل من أهم، عمل بهمه، وهي من قبيل الخواطر التي تطرق الفكر، والهمة يراد منها ما طُلب ان يكون عليه ليحسن مسيرته في الحياة ، نظير قول العظماء : عقل المرأة في جمالها " ؛ أي أنها ذات دقة وفن وابتكار في صنع الجمال وإظهار الهيئة الحسنة، وهذا بالطبع يوافق مسيرة حياتها ، لأنه مطلوب منها ذلك ، فهي ريحانة، ولولا ذلك لابتعد منها الرجال ، فهي بذلك تكون للرجل والزوج في كل يوم امرأة أخرى ، أفهم ذلك فإنه دقيق !

ورغم أن جعل الله تعالى همتنا ذلك إلا أنه لم نقضِ كل أوقاتنا في الأكل وقد ذكرت ذلك ، ولكن العيب على من جُعل الهدف من خلقته هو العبادة وهو على الخلاف من ذلك !؟ مضافاً إلى ذلك أننا نعبد الله ونسبحه في الليل والنهار!

♦ الأسد:_ افتخر أيها الإنسان بأي شيء، أنا أسمع.

♦ الإنسان:_ بالأنبياء والرسل والأئمة _عليهم السلام_ !

♦ الأسد:_ إن الله تبارك وتعالى لم يقل إلا فيكم (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ)[1]، وقال (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ۝٦ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ۝٧)[2]، وأرسل ١٢٤ ألف نبي لكم وآمنا بالجميع وأنكرتم أطعنا وعصيتم بل قتلتم.

لك أن تفتخر إن أطعتموهم ولم تقتلوهم ، ومن المعلوم أنكم قتلتم الكثير منهم ولم يعهد انّا قتلنا واحداً منهم، واعلم (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ)[3]. لا غير، ونحن وأنتم سواء في ولايتهم وقد آمنا وأنكر الكثير منكم.

♦ الإنسان:_ الفخر لنا بأنا نعلم من الله ما لا تعلمون ولنا حظاً وافراً من المعرفة به، فنفتخر بمعرفة الله تعالى.

---

(١) عبس/آية١٧.

(٢) سورة العلق.

(٣) آل عمران/آية ٦٨.

❖ الأسد:_ قال تعالى (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ)[١]. أفترى أيها الإنسان إن من يسبح ويقدس ويثني على الله تعالى كل هذا الثناء بلا علم ومعرفة لمقام الذات المقدسة، ألا تعلم أنه من دون العلم والمعرفة لا يمكن التقديس والتحميد وكل ذلك فرع العلم والمعرفة بالذات المقدسة وعظمته تبارك وتعالى.

♦ الأسد:_ بل أزيدك من المعرفة شيئا وهي أنا نسمع بعض عذاب الآخرة والبرزخ وقد ورد عن النبي الخاتم صلى الله عليه وآله حيث قال:_ إني أنظر إلى الإبل والغنم وأنا أرعاها.. وليست من نبي إلا وقد رعى الغنم فكنت أنظر إليها قبل النبوة وهي متمكنة في المكينة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر فتطير فأقول ما هذا؟ وأعجب حتى جاءني جبرائيل عليه السلام فقال: إن الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا إلا سمعها ويذعر لها إلا الثقلين[٢].

---

(١) الأسراء:٤٤.

(٢) الأربعون حديثاً للإمام الخميني: ص٤٤٣.

♦ الأسد:_ أنتم تذمون كل من يكون فيكم شرها وترمونه بالحيوان، مع ما أن الحيوان لا يطلب الطعام إلا إذا بلغ به الجوع حد الهلاك ، وإذا أكل وشبع لا يطلبه حتى يجوع ، ولا نقدم على الطعام والشراب حتى نجوع ويأخذ بنا مأخذاً، وربما يكون ذلك لعدة أيام، أو أسابيع أو أكثر، وأما أنتم تأكلون على الشبع ، وكلما شبعتم أكثر أكلتم أكثر، حتى صرتم تقصّون أمعائكم وتضعون فيها ما يسمى بالبالون ليمنع من دخول الطعام، ويقلل نسبته، كأن أمر بطونكم خارج عن إرادتكم ! وهذا من غريب ما نسمع ونعقل !؟

♦ الإنسان: نعم بالفعل ذلك، لأن التحكم بالشهوة ليس أمراً سهلاً كما تظن !

♦ الأسد:- أين العقل الذي منحكم الله إياه ألا يمنعكم عن تعرضكم للأذى، وربما للموت، ولماذا يكون هذا منكم ولا يكون من أنبيائكم !؟

♦ الإنسان:_ جسمنا يحتاج إلى ذلك.

♦ الأسد:_ أنت واثق أنك تحتاج إلى كل هذه الوجبات وأنواع الأطعمة.

♦ الإنسان:_ لماذا هذا الكم الهائل من الطعام الذي تأكلون بل وحتى تقتلون لأجله؟

♦ الأسد:_ نحن إذا شبعنا تركنا الطلب حتى نجوع، وأما أنتم كلما شبعتم ازددتم للطعام طلباً وشراهة.

♦ الإنسان:_ هذا مما لا أنكره.

♦ الأسد:_ نحن نأكل لنقاوم الحياة ويكون ذلك بصنف واحد من الأطعمة وربما قضينا العمر كذلك بلا ملالة وضجر، وأما أنتم أصناف من الأطعمة ومع كل ذلك تريدون الأكثر والأكثر وترافقكم الملالة في أفضل الأطعمة والأجواء حتى استبدلتم الذي هو خير بالذي هو أدنى وعاتبكم ربكم فاستبدلتم المن والسلوى بالفوم والبصل ...إلخ، وهذا من غريب ما نسمع.

♦ الإنسان:_ لا أنكر ذلك.

♦ الأسد:_ أتعلم كم يموت منكم بسبب التخمة وبسبب الأكل حتى وصل بكم الأمر لا تستطيعون التحكم بأنفسكم فصرتم تقطعون أمعائكم بأن تجروا بها عمليات لتجعلوها صغيرة، كل ذلك لأنكم لا تستطيعون التحكم في شهواتكم فما هو فضلكم علينا إذاً، حتى تجعلونا في موضع الذم دائماً.

♦ الإنسان:_ والله إن هذا المخجل حقاً.

♦ الأسد:_لم يعهد أن حيواناً مفترساً قتل شعباً بكامله أو قطيعاً من الحيوانات، وأنتم يحصل ذلك منكم في كل يوم وبلا هوادة أو مبرر، فربما افترسنا لنأكل، وأما أنتم للتشفي والعداوة والبغضاء والتحاسد وبلا مقتضى لذلك.

♦ الأسد:- لماذا جعلتم كل هذه المحاكم والقوى من الشرطة وو..؛ مما يصعب إحصاؤه ..، أليس للخوف من أبناء جنسكم؟ لخوف بعضكم من بعض ، وهذا ما لا يوجد عندنا ولا نحتاج إليه ،فقلّما يوجد شجار بين أبناء الجنس الواحد !

♦ الإنسان:- نعم ، لا أنكر ذلك.

♦ الإنسان:- مهما تكن المخلوقات ومهما أُعطيتْ، ولكن لا تصل إلى ما كُرِّم به الإنسان وبما حظي به من المنزلة قال تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)[1].

♦ الحيوان:- إذا سلّمنا بأن التكريم يشمل كل من هب ودب، ولم يكن هذا التكريم لأهله، وللخاصة من أولياء الله ..، تُرى هل قدّر البشر ذلك الإكرام ؟؟ هل كانوا بموضع يمكّنهم من لبس ثوب الأفضلية على سائر المخلوقات ؟ أم دَنَوا بأنفسهم إلى الحضيض وأركسوا ذلك الشأن وتلك الأفضلية بوحل الذنوب الكبيرة حتى ضربت وجوههم الذلّة بما اقترفوه من جرائم لم يعهد لتلك المخلوقات أن تفكر بها فضلاً عن ارتكابها ؟!

أيها الإنسان! اعلم وافهم أن معيار التكريم والأفضلية لمن خرج من ذلّ نفسه وحرر جوراحه من قيود المعصية، وخير شاهد كلب أصحاب الكهف! فكما هو المتعارف لا تُعدّ الحيوانات مع البشر عندكم ، فلا يقال جاء ثلاثة: فلان وفلان وكلبهم ؟ ولكن الله لمّا رأى إصرار كلب أصحاب الكهف وعزمه على اللحوق

(١) سورة الإسراء: آية ٧٠.

بقافلة "مُريدي الله" والتي أبى صاحبهُ للحوق بها كرّمه الله حتى جمع الله بينه وبينهم في العدّ (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا)[1].

ثم أيها الانسان هذا الكلب الذي استجاب لدعوة اصحاب الكهف بعدما رفض صاحبه اللحوق بهم، منّا أم منكم؟ فان صاحبكم قد رفض استجابة الدعوة وأما الكلب فقد لحق بالركب واستجاب للدعوة.

♦ القاضي:- هل عندك أيها الأسد المتحدث باسم الحيوانات شيئاً تضيفه ؟

♦ الأسد:- لدي الكثير ولكن أكتفي بإضافة واحدة ، وهي أنني ذكرت أننا نسبح بحمد الله تعالى وذكرت الآيات كقوله تعالى (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) وغيرها ، فالتسبيح بمعنى تنزيه الله تعالى عن النقص ، ويعني كذلك معرفة

(١) سورة الكهف: آية ٢٢.

الكمال والجمال ، وهذا يحتاج إلى قدرات عالية من الفهم والمعرفة خصوصاً عند التعامل مع الذات الإلهية ، فأرجو أن تعرف مقصودي، وتعرف أن من يقول هناك جماد عقله جماد، وتكون على دراية من الحقائق التي حولك ، وتعيد النظر في كل ما كنت تعتقده عن هذه الحيوانات والأرض وما عليها من الشجر والحجر ...!!

♦ القاضي:- أنت أيها الإنسان، هل عندك شيء تضيفه ؟

♦ الإنسان:- لا يوجد عندي شيئاً، سوى تدخل بسيط وهو هل يوجد عندكم نوع من الظلم سوف تحاسبون عليه يوم القيامة؟

♦ الأسد:- بالتأكيد ولذا سوف تحشر بعض الحيوانات فيقتص الله تعالى من الظالم للمظلوم.

♦ القاضي:- هل توجد إضافة أخرى؟

♦ الأسد والإنسان:- لا توجد سوى نريد قرار المحكمة العليا.

محكمة القضاء الأعلى

حكمت المحكمة:- أن الحق كله فيما ذكر للأسد النائب في شكواه عن الحيوانات جميعاً قائم العدل والعدالة، حكمت المحكمة عدم جواز ذم الحيوانات من قبل كل أحد ، ولا فضل إلا للأنبياء والرسل وأهل التقوى لقوله تعالى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ)[1]، ولقول أمير المؤمنين علي _عليه السلام_:- إنّ الله ركّب في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوةً بلا عقل، وركّب في بني آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته عقله فهو شرٌ من البهائم).[2]

فأما من لم يخرج من سلطان بطنه وذل نفسه لا يحق له ذلك لأنه دون البهائم بنص القرآن الكريم والسنة الشريفة ومنطق أهل البيت ومنطق العقل والوجدان.

((النهاية))

(١) سورة الحجرات:آية ١٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١/ ص١٦٤.